

## كلمة رئيس الجمهورية قيس سعيد بمناسبة الإشراف على موكب أداء أعضاء الحكومة لليمين الدستورية

(قرطاج، 2 سبتمبر 2020)

باسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين.

أتوجه إليكم جميعا بأخلص عبارات الأمانى بالنجاح والتوفيق في ظروف دولية وإقليمية وعالمية شديدة التعقيد. ولكن ما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا. كلكم تعلمون المصاعب الجمة. وكلكم تعلمون ما ينتظركم من جهد وعناء. وكلكم تعلمون أن هنالك جملة من المصاعب الطبيعية، ولكن في تونس كثيرة هي المصاعب والأزمات التي تم افتعالها أو هي غير طبيعية.

ليس هذا هو مجال الحديث عن العقبات المصطنعة. بالرغم من أن الكثيرين بهم شوق لمعرفة تفاصيلها. وسيأتي اليوم الذي تعرفون فيه الحقائق كلها بدون استثناء. إلا إذا كان هناك حائل يتعلق بواجب التحفظ والاحترار.

تابعت بالأمس أعمال جلسة منح الثقة. تابعت من أصدح بالحق ولم يتردد في كلمة الحق. وتابعت أيضا من كذب وادعى وافترى وما أكثر المفترين في هذه الأيام. ولكن هناك دائما رجال صادقون، ثابتون إذا أوتمنوا لم يخونوا الأمانة. بعضهم يفتي ويكذب بناء على الفتوى لأنه فتح دار إفتاء ويدعي ما يهين له خياله المريض. ولكن لن أطيل عليكم، أقول لكم، وليس لكم أنتم، أقول للجميع وليسجل ذلك التاريخ. أقول بيننا الله والأيام. والبعض بالأمس وفي الأيام القليلة الماضية. فضلا عن الكذب والافتراء يدعي أو بدأ يدعي في العلم معرفة. وهو لو عاد إلى السنة الأولى من الصف الابتدائي لطرده لطرده لحماقته وكذبه وافتراءه.

إنني احترمت النظام، احترمت الدستور الذي أقسمت على احترامه. وأقسم دائما على احترام الدستور. أنتم أدبتم اليمين اليوم وأنا أقسم بالله العظيم أن لا أتوانى لحظة واحدة في الوفاء بالعهد الذي عاهدت الشعب عليه. احترمت النظام واحترمت المؤسسات واحترمت المقامات بالرغم من أن البعض لا يستحق مثل هذا الاحترام، بل لا يستحق إلا الاحتقار والازدراء.

وأنا على يقين أنه سيأتي يوم قريبا كان أم بعيدا، لكنه آت بقدره الله، ليكون القانون مطابقا لإرادة الأغلبية التي تم سحقتها أو حاول الكثيرون تزوير إرادتها. ومن يعتقد انه فوق القانون فهو واهم. ومن يعتقد أنه يقدر على شراء الذمم إن كانت له أموال فهو واهم. ولن أتسامح مع أي كان افتري وكذب وادعى ما ادعاه. وأكثر من هذا فتح دارا للفتوى ليفتي في الدستور ويتحدث عن تركيبة جديدة للحكومة.

سيأتي يوم سيكون فيه القانون معبرا بالفعل عن إرادة الأغلبية. وأعلم دقائق الأمور بتفاصيلها. إن كان يعتقد البعض أنه يعرف وأنه تسلل إلى القصر وأنه يعرف كل الخفايا والتفاصيل فأعرف من التفاصيل الكثير. أعرف أكثر مما يعرفون. لن أردّ عليهم بالألفاظ التي استمعت إليها يوم أمس. لأن هذه الألفاظ والعبارات لا تثير إلا الاحتقار والازدراء.

قيل يوم أمس ماذا فعل رئيس الجمهورية. أولا، لينظروا في الدستور الذي وضعوه. ومنذ الخامس عشر من نوفمبر من السنة المنقضية بدأت المشاورات وكأنها مشاورات الوضع النهائي بفلسطين المحتلة التي بدأت ولم تنته. بدأت المشاورات واحترمت كل قواعد المشاورات بالرغم من الحديث عن أن المشاورات يجب أن تكون مباشرة. ولكن النص الدستوري لم ينص على أن تكون مباشرة أو مكتوبة. وفضلت أن تكون مكتوبة لأنني حينما أتشاور مع البعض بصفة شفاهية، ما يقال في المجالس، بعده بقليل

يقال نقيضه تماما. فضلتها كتابية حتى تكون حجة على هؤلاء الذين  
احترفوا الكذب والافتراء.

يقال ماذا فعل رئيس الجمهورية؟

قمت بما أستطيع أن أقوم به في كنف احترام كامل للدستور وفي كنف  
احترام كامل لما عاهدت الشعب عليه ولن أراجع عما تعهدت الشعب عليه  
إن العهد كان مسؤولا.

ثم أقول لهم ماذا فعلتم أنتم؟ (الكلام ليس موجهًا إليكم) ماذا فعلتم أنتم في  
الأيام الماضية؟ وفي الأشهر الماضية؟ باستثناء المشاورات بالليل وتحت  
جناح الظلام، وأعلم ما قيل فيها، وأعلم الصفقات التي تم إبرامها، وسيأتي  
اليوم الذي أتحدث فيه عن كل ما حصل في الأشهر الماضية، سيأتي اليوم  
لأتحدث بكل صراحة عن الخيانات وعن الاندساسات وعن الغدر وعن  
الوعود الكاذبة وعن الارتداء في أحضان الصهيونية والاستعمار "فإمّا  
حياة تسر الصديق وإمّا ممت يغيظ العداة".

إن كنت زاهدا في الدنيا فلست زاهدا في الدولة التونسية ولا في حق  
الشعب التونسي ولا في حق الفقراء والبؤساء "فإمّا حياة تسر الصديق وإمّا  
ممت يغيظ العداة".

أتمنى لكم النجاح وأتمنى لكم الوفاء بالعهد لأن العهد كما قال تعالى "كان  
مسؤولا" ، أتمنى لكم التوفيق، وأتمنى أن نقف جبهة واحدة في مواجهة  
الكثيرين من الخونة ومن أذيال الاستعمار الذين باعوا ضمائرهم، باعوا  
وطنهم، وصوروا أنهم صاروا قادرين على إعطائنا الدروس، سوف تأتيهم  
الدروس واضحة من الشعب ومن التاريخ، ومرة أخرى بيننا الله والأيام.

أتمنى لكم ثانية النجاح والتوفيق وأن تتحملوا هذه المسؤولية بكل أثقالتها  
وأوزارها وأنتم مقبلون على وضع معقد، بل على وضع شديد التعقيد.

يتحدثون عن الدستور ثم بعد ذلك للأسف الشديد يتحيلون على الدستور الذي وضعوه، إن كانوا يريدون التحيل فنحن سنكون لهم بالمرصاد، لأن الشعب التونسي يعلم كل الخفايا

يعلم كل ما حصل، لم تعد تخفى عليه خافية، وسيبقون عبرة لمن يعتبر، سيبقون في المستقبل كعروش نخل خاوية ليس لهم مكان.

من خان وطنه وباع ذمته وخان الأمانة مصيره مزبلة التاريخ.

أتمنى لكم النجاح والتوفيق، أتمنى أن نتحمل معا المسؤولية كاملة، وأريد أن أوضح نقطة أخرى: يقال وزير أول، وكاتب الدولة للرئاسة... إن رئيس الحكومة هو رئيس الحكومة، أنا الذي اقترحته والمجلس هو الذي أعطاه الثقة، فهو مسؤول أمام المجلس وليس وزيرا أولا ولا كاتب دولة للرئاسة. ربما تعود الذاكرة، وليس لهم ذاكرة في الواقع، إلى التاريخ القديم ولكن اليوم نحن في ظل دستور حريصون على احترامه، ومن افترى أو من أراد أن يؤوله على هواه فليؤوله كما شاء ولكنه مخطئ وواهم وحالم بل كاذب ومفتر.

شكرا لكم على تحملكم المسؤولية، وأتمنى لكم من أعماق أعماقي النجاح والتوفيق في هذه المسؤوليات التي ستتحملونها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته